السماء الى الجهات القطبية ليحلّ محل هوائها الذي جرى الى الجهات الاستوائية . فيحصل من ذلك مجاري رياح متواصلة من خط الاستواء الشمسي الى الفضاء ومن الفضاء الى قطبي الشمس ومن قطبي الشمس الى خطها الاستوائي وهلمّ جرًّا الى ما شاء الله . فانظر الآن كيف تحصل حرارة الشمس من هذه المجاري. قلنا ان حرارة الشمس ونورها يحلان بخار الماء والحامض الكربونيك من هواء الفضاء ويكوّنان وقودًا من عناصرها. فعندما ينزل هواء الفضاء بوقودهِ طالبًا نواحي الشمس القطبية كما تقدّم يتراكم بعضهُ على بعض باقترابهِ الى الشمس ويتكاثف تدريجًا فيجيء من التكاثف حتى اذا بلغ كرة النور المحللة للشمس التهب التهابًا قويًّا تتولد منهُ حرارة شديدة جدًّا هي حرارة الشمس . وبهذا الالتهاب تعود عناصر الهواء فتتركب ويتكون بخار الماء والحامض الكربونيك منها ويجريان الى الجهات الاستوائية ومن ثمّ يبتعدان عن الشمس ويندفعان الى الفضاء. هذا والشمس ليست ثابتة في بقعةٍ واحدة من السماء بل تتنقل هي والسيارة الدائرة حولها انتقالاً دائمًا فتقطع مئة وخمسين الف الف ميل في السنة . فتستمدّ الوقود وتولّد الحرارة من هواء البقاع التي تصل اليها. فان كان الوقود في تلك البقاع كثيرًا تزايدت حرارتها وان كان قليلاً تناقصت ولا يبعد ان يكون ذلك سبب تناقص قوة الشمس وتزايدها في ازمان مختلفة على ما هو معلوم. هذا ملخص مذهب سيمنس فاذا صحّ سهل علينا حلّ كثير من المشكلات التي لا تزال مغلقة على اولي الالباب كالضوء البرجي الذي حول الشمس وكذوات الاذناب والكلف وتعليل مدات الكلف وما يتعلق بذلك . وهذا المذهب مرجح عندنا على ما سواهُ من المذاهب لامرين الاوّل انهُ يجعل لكل شيء غاية واما بقيّة المذاهب فانها لا تبين فائدة للحرارة التي لا تصل الى السيارة (وهي كل حرارة الشمس تقريبًا) بل تغادر المرء حائرًا في امرها منذهلاً من ذهابها كلها سدًى حال كون جزء لا يذكر منها يحيي ملايين ملايين من المخلوقات الحيّة والعاقلة المدركة . والثاني انهُ يتكفل بدوام حرارة الشمس ما دامت الشمس موجودة وفي ذلك من الحكمة والقدرة والعظمة ما فيهِ. وقد طرح سيمنس مذهبهُ هذا على فطاحل العلماء الطبيعيين ليتفقدوا ما فيهِ فالذي القبول عند كثيرين منهم غير ان نار الجدال فيهِ لا تزال بينهم تسعر سعير نار الشمس او اكثر

فلسفة العرب * جملة مرسلة

لجناب عزتلو حسن افندي بيهم

تابع لما قبلهُ

وقد اكد العلاّمة المذكور انهُ بعد ان تمّ العرب علمهم هذا السريع ايام المأمون والمتوكل راجعوا على ترجماتهم النظر وضبطوها وحرروها فلم يبقَ ريب انهُ كان لهم من كتب ارسطو احسنها وضعًا واجودها

نقلاً خلافاً لما زعمهُ احد العلماء المعاصرين مما خطَّأهُ بهِ العلَّامة مونك المشهور بمعرفتهِ لعلوم العرب. أما اشهر المترجمين فاحدهم حنين ابن اسحاق (توفي سنة ٨٧٠ ميلادية) وابنهُ اسحاق الذي حُبِّبت الى القوم ترجماتهُ. ثم نشأ في الجيل العاشر (للميلاد) ابن عدي وعيسى ابن زراع فترجما بعض الكتب واصلحا ما ترجمهُ غيرهما. واشهر المترجمين بعهد المنصور ثابت بن قرة ويوسف ابن الحجاج. ولم يكتفِ العرب بترجمة متون ارسطو بل زادوا عليها ترجمة شروحها وهي التي شرحها الفلاسفة بروفيروس واوفريدوس وثمسطيوس وبهذه الشروحات عرفوا بعضاً من فلسفة افلاطون الذي لم يشتهر من كتبهِ بينهم سوى كتابهِ المدعو بالجمهورية اذ شرحهُ ابن رشد. ولكن ذكر جمال الدين القفطي الذي نشأ في الجيل الثالث عشر للميلاد في كتابهِ المسمَّى معجم الفلاسفة او قاموس الفلاسفة ان العرب ترجمت عن افلاطون كتابهُ المسمى بالقوانين وكتابهُ المسمى بتي وذكر جمال الدين المذكور عند الكلام عن ستراطن جملة فصول من كتابهِ فدون وكريتون كما حققهُ الدكتور هارمان الالماني. ويمكن القول بان العرب مع المشاركة بمعرفة غالب الفلاسفة تعمقوا بفلسفة ارسطو حتى قال عنهُ ابن رشد كما قال الاقدمون ان قوتهُ فوق طاقة البشر لما ابدعهُ من علم المنطق والطبيعيات وما وراء الطبيعيات فانتهت بذلك الى الغاية التي نظارهم فيها ونالوا منها الحظ الاوفر حتى انهم شرحوا من انفسهم المعلم الاول وخالفوا كثيراً من آرائهِ واربوا عليها خلافاً لما زعمهُ بعض علماء الافرنج من انهم انقادوا الى طريقتهِ بغير دليل بل انهم اختصوهُ بالرد والقبول لوقوع اقوالهِ في انفسهم. فمن اكابرهم وقدمائهم ابو يوسف يعقوب ابن اسحاق الكندي كان في الجيل التاسع للميلاد وابو نصر الفارابي الذي اشتهر بكتاباتهِ على المنطق وابو علي ابن سينا الذي قد اشتهر بتآليفهِ المنسوجة على منوال ارسطو الذي خصهُ بالمدح وكلهم في المشرق. واشتهر في المغرب القاضي ابو الوليد ابن رشد من سارت شروحهُ للامصار وزاد بها على غيرهِ فانست سواها وابو بكر ابن الصايغ المشهور بابن باجة وابو بكر ابن الطفيل وغيرهم. فداخل من هذه العلوم على العرب داخلة وعظم بينهم الخصام وكثرت البدع فظهرت الطريقة الثانية من علم الكلام وهي طريقة المتاخرين للرد بها على الفلاسفة واهل البدع معاً وكان الامام ابو الحسن علي ابن اسماعيل الاشعري (رضه) في عصر الثلثمائة من الهجرة اخذ عن ابي محمد الجبائي احد كبار المعتزلة ولازمهُ عدة اعوام ثم بدا لهُ فترك الاعتزال وصعد يوم الجمعة بجامع البصرة واقلع عما كان عليهِ واخبر بانهُ آخذ بالرد عليهم لذلك الف كتبهُ التي عدت الى خمسة وخمسين تصنيفاً منها تفسير القرآن قيل انهُ في سبعين مجلداً وهو كبير المتكلمين بلا منازع وامام اهل السنة والجماعة فتوسط بين الفرق ففي التشبيه واثبت الصفات وقصر التنزيه على ما قصرهُ السلف وقال بالفاعل المختار ورجع عن القول بخلق القرآن وقرر ان العلوم وان حصلت في العقل فلا تجب بهِ وباحث بجميع المسائل المتعلقة بالعقائد مما يطول هنا شرحهُ فاشتهر مذهبهُ وانتشر في امصار العرب بحيث نسي غيرهُ من المذاهب وعول عليهِ الى

يومنا هذا ولم يبقَ مذهب يخالفهُ الاَّ الماتريدية وهم اتباع ابي منصور محمد بن محمود الماتريدي وهم طائفة الفقهاء الشافعية ولكن الفرق بين الفريقين شيء قليل ولكن خالف كلاً منهما اتباع تقي الدين ابي العباس المشهور بابن تيمية الحراني الذي نشأ في السبعمائة من الهجرة بدمشق فانهُ رد على الاشاعرة والصوفية والرافضة فتبعهُ بعض وتركهُ البعض وذلك من فقهاء الحنابلة ثم دون اقوال الاشاعرة القاضي ابو بكر الباقلاني ووضع لها المقدمات العقلية فهذا كان منشأ علم الكلام على طريقة المتاخرين . ولكن من الفئة ووسعهُ هو العلامة الامام ابو حامد الغزالي (رضه) فانهُ تعمق في درس الفلسفة ورد على ما خالفهُ من العقائد في كتاب سماهُ تهافت الفلاسفة وذلك بعد ان الف كتاباً ابان بهِ عن الفلسفة ومآخذها وهو كتاب لخص بهِ الفلسفة وسماهُ مقاصد الفلاسفة . فظهرت لك الطريقتان من علم الكلام ويوجد بين المتكلمين واهل البدع والفلاسفة اختلافات ومجادلات كثيرة اهمها يدور على فهم صفاتهِ تعالى وخليقة العالم والمادة والجوهر الفرد مما يطول ذكرهُ فضلاً عن بيانهِ

وقد انقسمت فلسفة العرب الى قسمين قسم المشائين او الرواقيين الذين تبعوا فلسفة ارسطو وقسم الاشراقيين وهم الذين تبعوا فلسفة افلاطون واشهر هؤلاء الفلاسفة ابن باجه وابن الطفيل الاَّ انهُ لم يقتصر العرب على هاتين الطريقتين بل كان بينهم جميع الطرق التي تطرق فيما بعد اليها الفلاسفة المسيحيون كالفلسفة الاصولية والشكية والاتحادية حتى شبه من الفلسفة المادية والوضعية الحديثة كما يتضح من تراجم كبرائهم . وحيث ان كل صعود يعقبهُ هبوط اخذت الفلسفة العربية بالرجوع القهقرى ودب فيها الفقد فعُدم وجود الفلاسفة بحصر المعنى ولكن قام من اثبت العقائد بالبراهين الفلسفية كما فعل عبد الرحمن ابن احمد علي حجي في كتاب المواقف . وكان بدء هبوط الفلسفة مذ تهم مذهب الاشاعرة في الشرق على عهد صلاح الدين الايوبي وخلفائهِ في مصر والشام . اما في المغرب فلم تهم الملوك الفلاسفة كما كانت في السابق بل عكست القضية حتى اضطهدوهم كما فعل بابن رشد وابن حبيب وقد احرقت كتب الفيلسوف هارون عبد السلام ببغداد على رؤوس الاشهاد وعظم الامر حتى انهُ لم يبقَ من كتب الامام الغزالي المحضة للفلسفة كمقاصد الفلاسفة وتهافت الفلاسفة اثر . كذا ذكرهُ احد علماء الافرنج ولعلهُ عندهم اذ علمت من ثقة انهُ يوجد بعض نسخ منها في مصر ويغلب على الظن ان بلاداً كالشام والاستانة العلية لا تخلو منها فمن عثر على ذلك من قراء المقتطف الكرام فليكرم بالافادة . وحينئذٍ التجأت الفلسفة العربية الى اللغة العبرانية فترجمت منها اليها وصار من العسر التمكن منها بغير معرفة العبرانية التي عنها اخذ الافرنج الفلسفة اليونانية الاَّ ان ذلك اوقع بها التحريف كما لا يخفى وقوع ذلك بكثرة النقل وتعدد الترجمات وقد ذاعت الفلسفة العربية بين الافرنج فاوجدت بينهم الفلسفة المسكولسنية اي المدرسية . وقد انقسمت هذه الفلسفة الى قسمين قسم الاسميين وهم الذين يقولون ان الاشياء الاجناس منها والانواع توجد

في الاسماء. وقسم الثانيين وهم الذين يرون ان جميع الاشياء توجد بنفس الامر ثم تبع هذه التعليم المعلم البرتوس الايطالي ثم تبعهُ القديس توما الاكويني ولا شك ان البرتوس المذكور نسج مؤلفاتهِ على نسق ابن سينا الذي اشتهرت فلسفتهُ وفلسفة ابن رشد بين الغربيين شهرة فائقة الحد حتى ذكرهم دانت الشاعر الايطالي في روايتهِ المشهورة حيث عدهم مع اقليدس وجالينوس وابوقراط

فقد رأينا مما اجملنا ان العرب وصلوا الى حدٍ سامٍ في الفلسفة يدل على علو مداركهم وسعة اطلاعهم وكثرة افكارهم وقوة عقولهم وقابليتها واستعدادها للاستنباط وقد ترك لهم ذلك في التاريخ صحيفة بيضاء لا يمحيها كرور الايام ويقرّ الغربيون بفضل العرب عليهم ولكن ابن ذلك من زماننا الحالي الذي يد جهلنا العلوم الابتدائية فضلاً عن قصورنا عن الوصول الى المدارك العليا من المطالب العقلية والفلسفية فعسى ولعل وهو رجاء يائس لكن حبهُ لبلادهِ يجعلهُ ان يعيد الرجاء ان امعاننا النظر بما وصل اليهِ سلفنا يقضي علينا ببذل الجد والجهد للصعود في سلم المعارف فنصل بها الى قمتها وهي الفلسفة حتى يكمل التاريخ سيرهُ ولا يكون لهُ سبيل للقول انهُ عندنا وقف الكلام في فلسفة العرب

—⊰⊱—

مكتشفات المكرسكوب (١)

لجناب الدكتور سليم موصلي

ايها السادة المحترمون

نظراً الى التقدم السريع الذي حدث في المكتشفات المكرسكوبية رأيتُ ان التي على مسامعكم شرحاً مختصراً للمكتشفات المكرسكوبية القديمة لعلها تكون تمهيداً لما جاء بهِ المتاخرون من المكتشفات الحديثة فاطلب اليكم ان تسمعوني بالاناءة ولكم الفضل

من راجع تاريخ المكرسكوب رأى ان مكتشفاتهِ لم تنحصر في هذا القرن بل حدث كثير منها في القرن السابع عشر فان روبرت هُك ألّف في ذلك الحين كتاباً سماهُ المنظورات المكرسكوبية وهو عجيبٌ في بابهِ لان المكرسكوب كان حينئذٍ بسيطاً ناقصاً. وقد نبغ في ذلك العصر كرو ومليجي فاكتشف اولهما اكتشافات عديدة في بناء النبات والثاني في بناء الحيوان وهو اوّل من رأى الدورة الدموية في الاوعية الشعرية بقدم الضفدع فاثبت راي هارفي القائل بان الدم ينتقل من ادق الشرايين الى ادق الاوردة. ومع ان معظم ما جاء بهِ الاقدمون من الاكتشافات المكرسكوبية كان في القسم المنظور من عالمي النبات والحيوان لم تخلُ مكتشفاتهم من بعض الحقائق الجوهرية التي اكتشفوها في القسم غير المنظور وقد زادت

(١) خطب بها في المجمع العلمي الشرقي في جلسة ١١ نيسان